الفقيه اسويسي بن ضيف الله المحجوبي(ت: 1912م)

الباحث/ ضيف الله عبدالله الفقيه سويسي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فهذا ملخص للبحث الذي سوف يقدم للجنة العلمية بالمؤتمر العلمي: (إحياء المئوية السابعة لمنارة المحجوب) بزاوية المحجوب بمصراتة، والذي أسلط فيه الضوء على شخصية فذة، كان لها الأثر الإيجابي والفعال في تحفيظ كتاب الله العزيز، وتعليم العلوم الشرعية في زمن ندر فيه العلماء، وثقلت فيه أعباء الحياة، فكان الناس يعانون مع شظف الحياة وقسوتها، تفشي الجهل وقلة التعليم، ومع هذا كله فقد قيض الله سبحانه وتعالى رجالا علماء أجلاء أناروا دروب البشر، وبينوا لهم أحكام الشرع الحنيف، من أحكام للعبادات والمعاملات، إلى تبيان شرع الله في العلاقات بين البشر وتوضيح حدود الله التي بينها القرآن الكريم وشرحتها السنة المطهرة، فمن خلال الزوايا التي كانت منتشرة في ربوع ليبيا تم صون حوزة الدين، وحفظ القرآن وتحفيظه للناشئة، فتوارث الأجيال هذه القيم وحافظوا على دينهم على الرغم من كثرة المصاعب التي واجهتهم، فكانت زاوية المحجوب إحدى هذه المنارات التي أشعت بأنوارها السنية، فخدمت الدين وأعانت المسلمين، ليس فقط في منطقة زاوية المحجوب فحسب أو مدينة مصراتة، بل تعدت إلى أغلب المدن الليبية، بل تجاوز الأمر حتى القطر الليبي، فصارت هذه المنارة مقصدا لطالبي العلم الشرعي، وهدفا للراغبين في التعلم وحفظ كتاب الله العزيز بالتلقي والمشافهة.

وفي هذا المُقام كان لزاما علينا إبراز دور هذه الزاوية التاريخي والضارب في أعماق التاريخ، كما أنه لزاما علينا أن نبين ولو شئيا يسيرا مما قام به العلماء الأفذاذ في سبيل الرقي بهذه المنارة المنيرة، ومن هنا وجب علينا – نحن الأحفاد – تسليط الضوء على ما قام به الأجداد من نضال وجهاد وتعليم وتوعية للمجتمع الذي وُلدوا فيه وتربوا وترعرعوا فيه.

فمن هذا المنطلق أردت أن أسلط الضوء على العلم العلامة الشيخ الفقيه اسويسي بن ضيف الله، هذا العالم الذي كرَّس جهده ووقته بل عمره كله في سبيل تحفيظ كتاب الله، وتعليم العلم الشرعي.

إنه لمن دواعي سروري وسعادتي أن أكون حفيدا لهذه القامة العلمية، ويشرفني أن أقف بينكم اليوم لكي أسرد لكم بحثي المتواضع هذا، والذي حاولت فيه جهدي أن أعطي ولو نبذة موجزة، ولمحة مختصرة عن هذا العالم الجليل، جاعلا مرجعيتي في ذلك المصادر الموثوقة والموثقة، أو ما سمعته من شهادات دونتها من الثقات، وأرجو من الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينال استحسان من حضروا هذا الاحتفال المهيب، كما آمل أن يتغمد الله عز وجل الشيخ اسوسي بن ضيف الله بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه، ويجعل ما قدمه في ميزان حسناته في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، كما أدعو الله أن يتغمد جميع أموات المسلمين بواسع رحمته، وأن يطيل أعمار الحاضرين في طاعته.

لقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، كما قسمت كل مبحث إلى مطالب على النحو التالي:

المبحث الأول: وينقسم إلى ثلاثة مطالب، كالتالي:

المطلب الأول: نسب الشيخ ومولده.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: تعليمه.

المبحث الثاني: وبه مطلبان، كالتالي:

المطلب الأول: شيوخه.

المطلب الثاني: تلاميذه.

المبحث الثالث: وبه ثلاثة مطالب، كالتالي:

المطلب الأول: منزلته العلمية والاجتماعية:

المطلب الثاني: العلماء والمشايخ المعاصرون للشيخ.

المطلب الثالث: وفاته ومكان قبره.

وفيما يلي عرضا لمباحث ومطالب البحث:

المبحث الأول:

المطلب الأول: نسب الشيخ:

هو الشيخ اسويسي بن علي بن ضيف الله بن فتح الله بن ضيف الله بن عبد الله بن محمد المحجوبي[1].

والدته: من آل مصباح ابن اسويسي بن مصباح بن دريوش المحجوبي.

زوجته: هي آمنة بنت محمد بن لامين أبو سنينة المحجوبي من آل أبي سنينة (وتلقب بالسنينية).

مولده: وُلد في قرية زاوية المحجوب أوائل سنة 1240م (1820هـ) أواخر فترة حكم يوسف باشا القرمانلي.[2]

المطلب الثاني: نشأته.

نشأ شيخنا وترعرع في قريته زاوية المحجوب بين أهله وعشيرته، وتربى تربية دينية صالحة، حيث حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره في زاوية جده الشيخ إبراهيم المحجوب.

المطلب الثالث: تعليمه.

درس العلم الشرعي بزاوية جده إبراهيم المحجوب على يـد عدد من المشايخ الأجـلاء، سواء من المعلمين بالزاوية، أو الوافدين إليها من المناطق المجاورة، وكذلك مشايخ قوافل الحجيج، والمسافرين الذين يمرون بالزاوية على مدار العام، ومن أشهر المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم، الشيخ (منصور أبو مدين) وهو أحد المشايخ الوافدين من الجزائر.[3]

المبحث الثاني: وينقسم إلى مطلبين، كالتالي:

المطلب الأول: شيوخه:

((1)) نقلا عن ابنه الأصغر الفقيه علي عن والده الفقيه اسويسي الذي كان يذكر جده الخامس (محمد) بحكم كونه موثقا ومطلعا على الوثائق.

((2)) نقلا عن ابنه الأصغر الفقيه علي.

((3)) نقلا عن ابنه الأصغر الفقيه علي، و الشيخ علي أحمد شلغوم.

لقد تلقى الشيخ تعليمه من حفظ لكتاب الله عز وجل، ومن علم شرعي على عدة علماء أفذاذ ومشايخ كبار نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الشيخ العالم/ منصور بن الشيخ سويسي أبو مدين الوهراني.

الشيخ العالم/ عمر بن ميلاد بن غربية.[1]

المطلب الثاني: تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ جُملة من التلاميذ وطلبة العلم من داخل مدينة مصراتة ومن خارجها، حيث ذكر الشيخ محمد قريو – رحمه الله تعالى – أن من حفظ كتاب الله على يد الشيخ ممن يتسمون باسم محمد فقط أكثر من مائة.

علم الشيخ الفقيه اسويسي كتاب الله سبحانه وتعالى نصف قرن أو يزيد، حيث أنه كان لا يكل ولا يمل من تعليم هذا الكتاب الكريم وتحفيظه وتلاوته.

تخرج على يد الفقيه اسويسي رجال أفذاذ عاشوا سادة للبلاد وقادة للعباد، فمن بين تلاميذه:

1* البطل رمضان السويحلي.[2]

2* البطل سعدون السويحلي.[3]

3* المجاهد أحمد السويحلي.[4]

4* المجاهد علي محمد أبو حبيل، الذي شغل منصب قائم مقام مصراتة زمن رمضان.[5]

5* الشيخ إبراهيم بن عزوز، وهو من أوائل طلبته المتميزين.[6]

((1)) نقلا عن ابنه الأصغر الفقيه علي، والشيخ علي شلغوم.

((2)) كتاب جهاد الأبطال، صـ238، طـ1، 1973م.

((3)) كتاب سعدون، صـ27، طـ2، 1985م.

((4)) إفادة من الشيخ محمد بادي.

((5)) وثيقة امحمد الحاج عمر بخط محمد أحمد حديد.

((6)) وثيقة بخطه، (كثير الثناء على شيخه).

6* الشيخ الجيلاني الصديق بن غربية، والذي لزم مهنة القضاء.[1]

7* الشيخ محمد بن سليمان أبو قفة، والذي اشتهر بتحفيظ كتاب الله.[2]

8* الشيخ محمد بن علي احنيش السيوي، والذي اشتهر بتحفيظ كتاب الله.[3]

9* الشيخ محمد بن سويسي بن ضيف الله، والذي اشتهر بتحفيظ كتاب الله[4]، وأشهر طلبته:

البطل إبراهيم بن رمضان السويحلي.

والشيخ مصطفى عبد الله حديد[5].

والشيخ الهادي الطويل[6].

10* الشيخ ضيف الله بن محمد بن ضيف الله، والذي اشتهر بتحفيظ كتاب الله، ومن أشهر طلبته: الشيخ أوحيدة الأصيفر، الذي أخذ عنه القرآن: الشيخ محمد مفتاح قرّيو.[7]

11* الشيخ المهدي أحمد بن عبد الله، ومن أبرز طلبته: الشيخ عبد الله مصطفى حديد، والشيخ: الهادي عبد الله الطويل.

12* الشيخ صالح بن علي الدلفاق، أخذ عنه العلم طلاب كثيرون، ومن أبرزهم الشيخ محمد مفتاح قرّيو.

13* الشيخ عبد الله محمد أبو شوفة المحجوبي، الذي كانت بداية الشيخ قرّيو على يديه.

14* الشيخ سليمان علي الشقماني المحجوبي.

15* الشيخ محمد أبو القاسم أبو شريقة.

((1)) نقلا عن الشيخ عمر الجروشي، و الشيخ الجيلاني.

((2)) نقلا عن الشيخ الجيلاني محمد المحجوب.

((3)) نقلا عن الشيخ أبو بكر محمد نيبو.

((4)) نقلا عن الشيخ الهادي عبد الله الطويل.

((5)) نقلا عن الحاج محمد عبد الله مصطفى حديد.

((6)) نقلا عن الشيخ الجيلاني محمد المحجوب.

((7)) نقلا عن الشيخ محمد عبد الله قريصة ، و الشيخ عبد الله أبو القاسم عن الشيخ محمد قرّيو،

16* الشيخ محمد بن سويسي بن مصباح المحجوبي.

17* الشيخ علي عبد الرحمن عبد الهادي المحجوبي.

18* الشيخ محمد بن محمد عبد الله المحجوبي.

19* الشيخ محمد إمحمد قريصة.

20* الشيخ محمد خليل السيوي.

21* الشيخ إمحمد الفيتوري.

22* الشيخ عبد الرحمن أبو شحمة.

23* الشيخ علي بن جبريل.

24* الشيخ علي بن جبريل.

25* الشيخ عمر النعيرية.

26* الشيخ أبو بكر عفط.

27* الشيخ أحمد اللبيدي.

28* الشيخ المهدي خليفة أبو فارس.

29* الشيخ : محمد بن املودة.

30* الشيخ : محمد القويري بعيّو.

31* الشيخ: عبدالله أبو القاسم المحجوبي.

32* الشيخ: عمر إمحمد الهروس المحجوبي.

33* الشيخ محمد بن علي كنَّة المحجوبي.

34* الشيخ محمد أحمد المحجوب.

35* الشيخ محمد محمد النعيرية الشحومي.

36* الشيخ علي محمد أبو شوفة المحجوبي.

37* الشيخ محمد التريكي الشحومي.

38* الشيخ محمد أبوفارس الشحومي.

39* الشيخ محمد عصمان.

40* الشيخ محمد عبد العالي.

41* الشيخ منصور بن حامد، (جد الشيخ قرّيو من جهة الأم).

42* الشيخ محمد محمد المجري المحجوبي.

43* الشيخ محمد شقلوف.

44* الشيخ عمر الفرجاني عبد الخالق.

45* الشيخ عبد السلام النعيري عبد الخالق.

46* الشيخ عمر البكوش عبد الخالق.

47* الشيخ محمد عمر حديد المحجوبي.

48* الشيخ محمد بن احميدة المحجوبي.

49* الشيخ محمد أبوسكساكة.

50* الشيخ محمد الأسطى.

51* الشيخ محمد حديد الزراطي المحجوبي.

52* الشيخ محمد الكبير.

53* الشيخ محمد بن نصر بعيو.

54* الشيخ محمد الأبيض.

55* الشيخ علي المستيري.

56* الشيخ محمد القويري بعيو.

المبحث الثالث: وينقسم إلى ثلاثة مطالب، كالتالي:

المطلب الأول: منزلته العلمية والاجتماعية:

من المعلوم أن الشيخ المقرئ "معلّم القرآن" في ذلك الوقت كان صاحب الكلمة الفصل في المجتمع الذي يعيش فيه، فهو إمام القبيلة، والقائم بعقود النكاح، وفض المنازعات، وتوثيق الحجج، وغيرها من جلائل الأعمال المتعلقة بحياة الناس وعلاقاتهم؛ لذا يعتبر الشيخ اسويسي بن ضيف الله من أشهر الأعلام الذين ارتبط اسمهم بالمسيرة العلمية لزاوية المحجوب أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقد عكف بهذه الزاوية المباركة معلما لكتاب الله تزيد عن النصف قرن من الزمان (1862-1912) [1]، وخلال هذه الفترة تخرج على يديه رجال كرام عاشوا سادة في البلاد و قادة للعباد، وجاهدوا في الله حق الجهاد، من بينهم المجاهدون الأبطال أبناء اشتيوي السويحلي "رمضان و أحمد و سعدون" و الشيخ علي أبو حبيل القائم مقام مصراتة زمن رمضان السويحلي.[2]

ذكر فضيلة الشيخ محمد مفتاح قريّو أن الفقي سويسي بن ضيف الله يُعتبر حُجة في تحفيظ كتاب الله، لقد كان سببا في شهرة مصراتة؛ لكثرة الذين تتلمذوا على يديه من خارج هذه المدينة، وذكر الشيخ قريو أيضا أنه اجتمع ذات مرة بالزاوية الغربية أكثر من أربعين فقيها ومُقرئا، ذكروا جميعا أنهم حفظوا القرآن على يد الشيخ اسويسي بن ضيف الله بزاوية سيدي إبراهيم المحجوب، إضافة إلى أكثر من خمسين مقرئا من زليتن وحدها قالوا أنهم حفظوا القرآن الكريم على يد الشيخ اسويسي أيضا، أما الذين حفظوا على يديه القرآن من أهل مصراتة فهم كُثر لا نستطيع حصرهم في هذه العجالة[3]، ولقد تواتر واشتهر من لهم علاقة بهذا المجال من أهل مصراتة أن الذين حفظوا القرآن على يديه ممن يتسمون باسم محمد يتجاوز المائة حافظ.[4]

((1)) نقلا عن الشيخ محمد الحسين بادي.

((2)) من وثيقة أملاها المرحوم محمد بن الحاج عمر محمود على الأستاذ محمد امحمد حديد، وقد أكّد هذه المعلومة فضيلة الشيخ محمد حسين بادي.

((3)) نقلا عن الشيخ محمد مفتاح قريو، والشيخ أحمد إبراهيم أبو عبدالله، والشيخ أحمد علي مصباح، والشيخ مصطفى قواسم، والشيخ ميلاد وقة.

((4)) معجم البلدان الليبية، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي، صـ167، ط الأول ى1968م، مكتبة النور-طرابلس.

ومن خلال الحجج والعُقود التي خطتها يد الشيخ اسويسي بن ضيف الله والمنتشرة في مناطق مختلفة من مصراتة، نقف على مدى شهرة هذا الشيخ الجليل في مجال التوثيق لكثرة توجه الناس إليه على الرغم من وجود مشاهير الموثقين المعاصرين له، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مكانته عندهم، ومدى تمكنه من العلوم الشرعية.[1]

زاوية المحجوب زمن الشيخ اسويسي:

ازدهرت زاوية إبراهيم المحجوب زمن الشيخ اسويسي بن ضيف الله ازدهارا كبيرا، وتوافد عليها طلاب العلم من كل حدب وصوب، نظرا لما كان يتلقاه طالب العلم فيها من عناية واهتمام من قبل هذا الشيخ الجليل، وأهالي زاوية المحجوب مشهورون بإقراء الضيف، وحبهم للعلم وطلبته، حتى أنها سُميت بزاوية الفتح[2]، فاعتبرت تلك الفترة هي الفترة الذهبية في تاريخ الزاوية الطويل، وذلك بشهادة عُلماء العصر وغيرهم.[3]

لقد تم تنظيم أحباس الزاوية في تلك الفترة بفضل الوكلاء المعاصرين للشيخ اسويسي، وعلى رأسهم الوكيل الحاج علي كريديش الذي يعتبر صاحب الفضل – بعد الله سبحانه وتعالي – في تنمية موارد الزاوية وتطوير مرافقها، فقد كثرت إيرادات أوقاف الزاوية، مما مكَّن من إدخال العديد من الإصلاحات والتوسعات بها، مثل توسيع بيت الصلاة القديم، والذي قان ببنائه الرجل الصالح التومي المقصبي، ومن معه من أولاد الشيخ.[4]

في بدايات القرن العشرين التقط أحد الصحفيين الاجانب صورة فوتوغرافية لحلقة القرآن التي يدرسها الشيخ اسويسي بزاوية المحجوب،[5] واهتمام الصحافة في ذلك الوقت بهذا لدليل قاطع على ذيوع صيت الزاوية كمؤسسة علمية معتبرة، والشيخ اسويسي كمدرس للقرآن بها.[6]

((1)) نقلا عن الشيخ محمد حسين بادي، والشيخ محمد علي ارهيط.

((2)) نقلا عن الشيخ محمد مفتاح قريو.

((3)) نقلا عن الأستاذ عمر عبد السلام اسويسي، والحاج محمد أحمد كريديش.

((4)) المصدر السابق نفسه.

((5)) نقلا عن ورثة الوكيل الحاج محمد علي أبوسنينة، الذين وجدت الصورة بحوزتهم.

((6)) نقلا عن الأستاذ عمر عبد السلام اسويسي، والحاج محمد أحمد كريديش.

بداية الشيخ العملية بالزاوية:[1]

ذكر لي غير واحد من أكابر أهالي المنطقة حدثا تاريخيا وقع بالزاوية برز فيه الشيخ اسويسي بن ضيف الله وكان بداية ظهوره على الساحة العلمية، و ذلك أن أحد المشايخ الذين كانوا ملازمين للزاوية وكان خطيبا بمسجدها، رفض أن يخطب أو أن يبقى في هذه الزاوية، ولم يتقدم لخلافته في الخطابة أحد من المشايخ، وبعد هذا الرفض والامتناع عن التقدم لهذا المنبر أراد الله سبحانه وتعالى أن يجمع شمل أولاد الشيخ الجليل (سيدي إبراهيم المحجوب) في هذا المكان المبارك الذي تنزل فيه البركات والكرامات، وذلك بعد أن توجهوا بالدعاء الخالص لله عز وجل في تلك الروضة المباركة وقالوا بلهجتهم (إن شاء الله جملها منها فيها) والمعنى: أن يجعل فقيها في الزاوية من أهلها، وقد استجاب الله دعاءهم ومن ذلك الحدث التاريخي صعد الشيخ اسويسي بن ضيف الله المنبر وصار خطيبا بالمسجد، وتتالى بعده المشايخ في اعتلاء المنبر وكلهم من أهل المنطقة حتى يوم الناس هذا.

وفي هذا السياق سأسرد أسماء الخطباء الذين توالوا على المنبر منذ ذلك الحدث التاريخي حتى اليوم،[2] وهم:

ر.م	اسم الشيخ	الفترة الزمنية	الوظيفة
1	الشيخ اسويسي بن ضيف الله	1862-1912م	تدريس وخطابة وتوثيق
2	الشيخ محمد اسويسي الأربش	1912-1917م	تدريس وخطابة وتوثيق
3	الشيخ المهدي بن عبد الله	1918-1932م	تدريس وخطابة وتوثيق
4	الشيخ محمد بن سليمان أبو قفّة	1933-1943م	تدريس وخطابة وتوثيق
5	الشيخ عمر الهـروس	1943-1946م	تدريس وخطابة
6	الشيخ عبد الله مصطفى حديد	1947-1963م 1964-1972م	خطابة تدريس
7	الشيخ محمد أحمد المحجوب	1959-1963م	تدريس وأحيانا خطابة

(1) نقلا عن الشيخ محمد محمد سليمان أبو قفة، والحاج محمد عمر شلغوم، والحاج محمد عبد الله حصيرة.

(2) نقلا عن: الشيخ محمد محمد أبو قفة، والشيخ أحمد المهدي بن عبد الله، والشيخ علي أحمد شلغوم، والحاج محمد عبد الله مصطفى حديد، والحاج علي الفقيه، والشيخ الجيلاني محمد المحجوب، والحاج محمد عبد الله حصيرة.

8	الشيخ محمد محمد أبو قفة	1964-1988م	تدريس وخطابة
9	الشيخ محمد إمحمد الهـروس	1988-1992م	خطابة
10	الشيخ مصباح المغربي	1992-	
11	الشيخ محمد مصباح المغربي	1992-2008م	تدريس وخطابة
12	الشيخ عبدالجليل أحمد عبدالجليل	2008-حتى الآن	خطابة

المطلب الثاني:

العلماء والمشايخ المعاصرون للشيخ، ونذكر منهم على سبيل المثال:

فضيلة الشيخ: عبد الله محمد الطويل.

وُلد الشيخ الفاضل عبد الله الطويل بمنطقة المحجوب، وحفظ القرآن الكريم على يد المشايخ الذين لزموا هذه الزاوية، ثم اخذ العلم الشرعي عن الشيخ الفاضل عبد السلام بن قاجة الورفلي، حيث لزم هذه الزاوية مدة من حياته، ثم انتقل غلى مسجد أبي هادي للإمامة والخطابة، ثم أضاف عملا آخر وهو التوثيق، ولقد كان معاصرا للشيخ الفقيه اسويسي، حيث عُرفت تلك الحقبة بالحقبة الذهبية في تاريخ الزاوية، حيث اشتهرت الزاوية في ذلك الزمان بزاوية الفتح، حيث كانت منارة يُستضاء بنورها الذي بدد دياجير الظلام التي كانت تحاصر الخلق، فقيض الله سبحانه وتعالى أمثال هؤلاء العلماء الأجلاء الأفذاذ الذين أناروا للناس طريقهم وأرشدوهم إلى الصراط المستقيم، عن طريق تعليمهم العلم الشرعي، وتحفيظهم لكتاب الله العزيز، فأرشدوهم لتعاليم الدين الحنيف، ودلوهم على التوحيد من خلال تبصرتهم بما في القرآن من آيات تدل على التوحيد والوحدانية الحقة لله عز وجل، وما جاءت به سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أحاديث صحيحة مُستقاة من مصادرها الصحيحة.

انتقل الشيخ الطويل إلى رحمة ربه بعد عمر مُفعم بالنشاط والحيوية، كرس خلالها حياته لكتاب الله والعلم الشرعي، حيث كانت وفاته في شهر رجب سنة 1347هـ، الموافق

1927م، ودُفن بمقبرة الثلاثاء بزاوية المحجوب، غفر الله لشيخنا ورحمه رحمة واسعة، وجعل كل ما قدم في ميزان حسناته.[1]

فضيلة الشيخ: إبراهيم بن عزوز.[2]

وُلد الشيخ إبراهيم بن عزوز الطوير تقريبا في العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي، في زاوية المحجوب، ويعتبر من الجيل الأول الذين أخذوا القرآن على يد الفقيه سويسي بن ضيف الله، ثم أخذ الفقه والعلم الشرعي على يد الشيخ عبد السلام بن قاجه الورفلي[3]، ثم قام بالتدريس في هذه الزاوية، ومن الذين تتلمذوا على يديه وأخذوا عنه القرآن والعلم الشرعي، البطل المجاهد رمضان السويحلي، والبطل سعدون السويحلي وغيرهم[4]، ولقد كان الشيخ إبراهيم كثير الثناء على شيخه الفقيه سويسي، ويظهر ذلك جليا في وثيقتين اطلعت عليهما قد كتبتا بخط يده، لقد كان الشيخ عزوز يقوم بشؤون الزاوية عندما يُكلف الشيخ سويسي بمهمة خارج الزاوية، ثم بعد ذلك لزم مسجد أبي هادي للإمامة، ولقد كانت تربطه علاقة قوية مع آل اشتيوي السويحلي خاصة المجاهد سعدون، ولقد ذكر الأديب علي مصطفى المصراتي في كتابه "سعدون"

أنه كان ينزل عند عائلة عزوز[5]، وكان كثير التردد عليهم، وأنهم يستحقون على ذلك الثناء الجزيل.

ثم أضاف عملا آخر اشتهر به في هذه الزاوية، ألا وهو التوثيق بين الناس، والذي اطلعت على الكثير منه وقد دونه بخط يده، ولقد كان من أبرز من تصدر للتوثيق بعد شيخه وصديقه الشيخ اسويسي، حيث كان لهما الكثير من المخطوطات المنشرة في طول البلاد وعرضها، كما ذكر ذلك الشيخ محمد حسين بادي.

وبفضل اطلاعي على بعض مخطوطاتهم وكتاباتهم تحصلت على معلومات قيِّمة لهذين العلمين ولكثير من الأعلام بمنطقة زاوية المحجوب، حيث خلدت هذه المخطوطات

((1)) نقلا عن ابنه الشيخ الفاضل الهادي عبد الله الطويل.

((2)) نقلا عن الحاج عبد الله بن عزوز.

((3)) كتاب سعدون، صـ27، ط2-1985م.

((4)) كتاب جهاد الأبطال، صـ238، ط1، بيروت 1973م

((5)) كتاب سعدون، صـ27، ط2-1985م

مآثرهم ومكنتنا من الاطلاع على سيرتهم العطرة التي كانت لنا نبراسا يضيء طريقنا، وستكون أيضا الدليل النيّر في درب الأجيال القادمة.

وبعد مقام الشيخ إبراهيم عزوز بالمحجوب هاجر إلى مصر مع بعض المجاهدين، ومنهم عائلة المجاهد الشيخ محمد أبو حبيل واتخذ من مدينة مرسى مطروح سكنا له إلى أن وافاه الأجل بها سنة 1353هـ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

فضيلة الشيخ: عبد السلام قاجة:

ولد الشيخ بن قاجة الورفلي تقريبا في العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي بمدينة بني وليد، وحفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه منذ صغره، ولقد اشتهر بقوة الذاكرة، ولد بدأ حياته العلمية مدرسا، وأخذ عليه القرآن خلق كثير في مدينته، ثم انتقل إلى طرابلس للتدريس مدة من الزمن، واستفاد منه خلق كثير، ثم جاء إلى زاوية المحجوب، فأقام بها أكثر من عقد ونصف من حياته مدرسا ومفتيا في هذه الزاوية، ولقد كان من معاصري الشيخ الفقيه سويسي، ولقد ذكر أنه من الذين اشتهروا شهرة واسعة، والذي كان له دور بارز في شهرة هذه الزاوية بزاوية الفتح، وكان من الذين خلدهم التاريخ، كما أنه لازالت سيرته تذكر على ألسنة علماء هذا العصر، ولقد اختاره والي طرابلس في ذلك الوقت سليمان الباروني عضوا بالمجلس الشرعي سنة 1925م، ولقد كان لهذا الشيخ اهتمام كبير بالشعر والأدب، وله قصائد ومؤلفات عدة، منها ديوان شعر مطبوع، وبعض التصانيف في مختلف الفنون والعلوم، ثم توفي الشيخ الجليل بن قاجة الورفلي في مسقط رأسه ببني وليد سنة 1926م، رحم الله شيخنا الجليل، وجعل ما قدمه لبلده ولسائر الأمة من علم وأدب في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون[1].

فضيلة الشيخ: رمضان أبو تركية[2]:

من أعيان علماء زاوية الشيخ أحمد الزروق، ومن الذين ولدوا فيها عام 1266هـ ، وبها نشأ وتعلم القرآن والفقه والعلوم الأخرى، حيث تلقى تعليمه على يد الشيخ: أحمد بن حسن الشريف المغربي، والشيخ: محمد بن محمود بادي، والشيخ: مصطفى الختال، وكان من أهل

((1)) معجم البلدان الليبية، صـ167، ط1، 1968م. ونقلا عن الفقيه أحمد أبو عبد الله.

(2) تراجم العلماء، للشيخ محمد قريو، صـ 141،.وكتاب أعلام للشيخ الطاهر الزاوي، ط: الثالثة 2004م

العلم المعروفين، كان عالما صالحا تقيا كثير الإفادة، لا يتكلم إلا بالعلم ولا يؤتى منه إلا بالحكم، ويعتبر من المعاصرين[1] للشيخ الفقيه اسويسي بن ضيف الله وأحد أصدقائه، وقد أخذ عنهما القرآن الكريم البطلُ رمضان السويحلي[2]، وكان لهما الدور الكبير في نشأة هذا البطل وتعليمه، ظل الشيخ رمضان ملازما هذه السيرة طيلة حياته التي أفناها في تحفيظ و تعليم كتاب الله و نشر العلم بين الناس حتى جاء أجله عام 1947م، و صلى عليه غداة وفاته و دفن بروضة أحمد أبو تركية، وقبره فيها يزار، رحمه الله تعالى.

صور مواقف مرويّة من حياة الشيخ - رحمه الله :

1- في يوم من أيام ذلك العصر الزاهر بالعلم جاء رجل إلى زاوية البي بمصراتة يبحث عن من يقرأ له رسالة كانت معه مكتوبة باللغة الفرنسية فلم يجد أحدا يستطيع قراءتها له، فجاء بها إلى زاوية سيدي إبراهيم المحجوب قاصدا بها الفقيه سويسي - رحمه الله – غير أنه لم يكن يجيد الفرنسية، ولكن كان من بين تلاميذه الذين جاءوا من تونس يدرسون القرآن على يديه من يجيد الفرنسية فقرأ للرجل الرسالة وطمأنه عما تحتويه، فأخذ الرجل يقبّل يد الشيخ ويقول: (يعيش الفقيه اسويسي) و يشكره و يشكر الطالب على هذا الفضل، وهذا يدل على وجود طلاب من بلدان أخرى جاءوا لتلقي العلم ودراسة القرآن على يد الفقيه اسويسي بن ضيف الله -رحمه الله-[(3)]

2- ذات يوم جاء رجلان من مدينة زليتن التي كانت مشتهرة بالعلم إلى زاوية المحجوب مشيا على الأقدام قاصدين الفقيه اسويسي الذي كان مشهورا في عصره، يستفسران عن تفسير آية من القرآن الكريم، وقبل وصولهما إلى الزاوية مر بجانبهما أحد طلاب الشيخ وهو محمد محمد المجرّي وكان راكبا حماره ويحمل السماد لتقوية الأرض فسمعهما يتحدثان عن معنى إحدى آيات القرآن، فأخذ يسرع بحماره لكي يتحصل على وقت للكتابة، ونزل عن حماره وأخذ القليل من الرمل الناعم وكتب عليه بخط واضح تفسير ومعنى تلك الآية التي كانا يقصدان بها الفقيه اسويسي، فتعجبا من هذا الطالب برغم صغر سنه، وقالا هذا

---

(1) نقلا عن الحاج محمد عبد الله أبو شريقة، هذا الرجل الذي يذكر أن في ذلك العصر كان الشيخ سويسي في منطقة المحجوب والشيخ أبو تركية في الزروق.

(2) جهاد الأبطال، للشيخ الطاهر الزاوي.

(3) الرواية عن الحاج أحمد إبراهيم بن عبد الله نقلا عن والده المتوفى سنة 1959م.

نموذج من طلاب الفقيه اسويسي فكيف بالفقيه اسويسي نفسه !، ثم أكملوا طريقهم إلى زاوية الشيخ وزاروه و لم يسألوا أحدا.[1]

3- كان للشيخ - رحمه الله – خادم يخدمه، فهرب منه ذات مرة، فخرج الشيخ يبحث عنه، فسمع أنه موجود بمدينة الزاوية الغربية، فشدّ رحاله إليها باحثاً عن خادمه، وعند وصوله وجد ملتقى يحضره مجموعة من المشايخ في إحدى المناسبات الدينية، فكان منهم أربعون طالباً كانوا قد حفظوا القرآن على يد الشيخ اسويسي، ذكر ذلك الشيخ محمد مفتاح قرّيو -رحمه الله-، وهذا يدل على غزارة تحفيظه وطلاب الشيخ اسويسي -رحمه الله-[2]

4- في أحد الأيام كان الفقيه اسويسي في زيارة إلى الشيخ عبد السلام الأسمر، وبعد أن قضيت صلاة المغرب دخل الفقيه اسويسي إلى الروضة وبدأ يتلو ما شاء الله من القرآن، فسمعه بعض الناس وأخذوا ينصتون إلى حسن التلاوة وعذوبة الصوت، فقال له بعضهم: (قد أنرت الروضة بتلاوتك!)، وسألوه: من أين أنت يا شيخ؟ فأجابهم بأنه من أولاد سيدي إبراهيم المحجوب من مصراتة، وبقوا يستمعون إلى التلاوة حتى فرغ منها، فأكرموه أيما إكرام ، وتناوبت العائلات على استضافته وإكرامه، وبعد أن حان وقت الرجوع استأذنهم في العودة إلى بلدته وأهله، فعبروا له عن مدى إعجابهم بتلاوته التي أنارت الروضة وهيّجت المشاعر الإيمانية في قلوب السامعين، وعرضوا عليه أن يرسلوا معه عددا من أبنائهم ليحفظوا القرآن على يديه، فرجع الشيخ ومعه الطلاب الذين بلغ عددهم الخمسين طالبا من زليتن، فأقاموا بالزاوية يحفظون القرآن على يدي الشيخ اسويسي - رحمه الله -[3]

المطلب الثالث: وفاته ومكان قبره[4].

بعد مسيرة حافلة من العطاء، وملازمة لكتاب الله حفظا وتحفيظا وتلاوة، حيث انتفع بمرافقته والتتلمذ على يديه خلق كثير، وأفنى عمره في حفظ وتحفيظ وتعليم كتاب الله

(1) نقلا عن الحاج أحمد إبراهيم بن عبد الله ، والحاج محمد المجرّي عن جدّه.

(2) نقلا عن الشيخ مصطفى قواسم عن الشيخ قرّيو، وكذلك عن الشيخ ميلاد محجوب وقة، وعن الشيخ عمر الكيلاني الجروشي، وعن الحاج علي بن عمر بن عجالة.

(3) نقلا عن الحاج أحمد إبراهيم أبو عبد الله، والحاج محمد عمر شلغوم.

((4)) نقلا عن ابنه الأصغر الفقيه علي.

الكريم لم يخرج من الدنيا حتى صار من الصالحين - نحسبه كذلك والله حسيبه – وفي اليوم الثامن عشر من يونيو 1912م[1] غادر الشيخ الحياة ووافته المنية مستسلما لقضاء ربه وراغبا في لقاء وجهه الكريم، وهو العام الذي نزل به الطليان أرض مصراتة بمنطقة قصر أحمد، وقد تقدم في أول هذا البحث أن الشيخ – رحمه الله – من مواليد 1820م، فتكون حياته قد دامت اثنين و تسعين عاما، وقد تأثر الجميع بوفاة الشيخ الصالح الذي أفنى حياته مع كتاب الله تحفيظا و تعليما، وفقد المنبر أحد العلماء الفقهاء المتميزين في عصره، وصُلِّيَ عليه غداة وفاته ودُفِن بجوار روضة جده ولي الله سيدي إبراهيم المحجوب، وفي نفس المكان الذي نشأ و تعلم وعلّم فيه كتاب الله، ويقع قبره بالتحديد[2] بجانب الساري بين قبر التومي المقصبي وقبر الحاج أحمد كريديش، فنال بذلك حسن الجوار بجواره لسيدي إبراهيم المحجوب، رحم الله الجميع ورضي عنهم أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

ر.م	المصدر والمرجع
1	أعلام، للشيخ الطاهر الزاوي، ط: الثالثة 2004م.
2	تراجم العلماء، للشيخ محمد مفتاح قرّيو، ط: الأولى 1970م.
3	جهاد الأبطال، للشيخ الطاهر الزاوي، ط: الأولى 1973م، بيروت.
4	رمضان السويحلي حياة وجهاد، لـ: صلاح عوض السويحلي، ط: الأولى 1974م.
5	سعدون، لـ: علي مصطفى المصراتي، ط: الثانية 1985م.
6	معجم البلدان الليبية، للشيخ الطاهر الزاوي، ط: الأولى، مكتبة النور– طرابلس.
7	إفادات بعض العلماء: الشيخ محمد مفتاح قرّيو، والشيخ محمد حسين بادي، والشيخ محمد التهامي اشتيوي بن راس علي.
8	مقابلات شخصية مع بعض الشخصيات العلمية.
9	مقابلات شخصية مع بعض كبار السن.
10	لقاءات مع بعض الرواة للأقوال المأثورة.

((1)) نقلا عن الشيخ علي محمد كريديش،

((2)) نقلا عن الشيخ علي الصغير عوض عن جده الفقيه (علي) خلال حديثه عن مكان قبر الفقيه اسويسي.